

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستترشده ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره .

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد :

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأذكركم وإياي بالموت

فإن الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الموت ما الدار

نحن يا قوم ذاهبون عما قريب ولنن سكنا في هذه الأرض فعداً مستقرنا في مكان آخر وغنها
لجنة أبدا أو النار أبدا ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

يَرَهُ (8)﴾ [الزلزلة]

وها نحن في رمضان فاستكثروا من الأعمال الصالحات اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها ثم
أستفتح بالذي هو خير : يقول الله تعالى في محكم التنزيل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ

وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)﴾ [فصلت]

وقال جلّ من قائل:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71)﴾ [التوبة]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ)) قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: ((لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)) [البخاري ومسلم]

هذه هي الخطبة الثانية في سلسلة رمضان 1431هـ ((الدين النصيحة))

هدف السلسلة أن يتحول كل أخ فينا وكل أخت فينا إلى مبلغ عن الله وأمره وإلى دال على
الخير فأنت مؤمن وأول وصف لك أنك تأمر بالمعروف وأنت من أتباع سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم شأنك أن تكون رحمة للعالمين وأنت من المسلمين فديدنك أن تدعو إلى الخير فهدف
السلسلة أن تنطلق دالاً على الخير أمراً بالمعروف ناصحاً لخلق الله .

كان عنوان خطبة الأسبوع الماضي : النصيحة تعريفها وحكمها وعنوان خطبة اليوم :

((ماذا لو كان هناك نصيحة وماذا لو لم يكن))

تحدثت الخطبة عن ثواب النصيحة (ماذا لو كان هناك نصيحة) وتحدثت عن مضار ترك
النصيحة (ماذا لو لم يكن هناك نصيحة) .

دعا خليفة المسلمين التابعي الجليل عروة بن الزبير لزيارته في دمشق فلبى دعوته وصحب معه
أكبر أولاده ولما قدم على الخليفة رحب بمقدمه أعظم ترحيب وأكرم وفادته أوفى إكرام ثم شاء
الله أن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ذلك أن ابن عروة دخل على إسطلب الوليد ليتفرج
على جواده الصافنات فرمحته دابة رحمة قاضية أودت بحياته ولم يكد الأب المفجوع ينفذ يديه
من تراب قبر ولده حتى أصابت إحدى قدميه الآكلة - غرغرينا - فتورمت ساقه وجعل
الورم يشتد ويمتد بسرعة مذهلة فاستدعى الخليفة لضييفه أكابر الأطباء من كل جهة فلم يجدوا
له إلا بتر ساقه وفعلوا وعدا عروة إلى المدينة أياً مفجوعاً بولده ورجلاً مبتورة قدمه وتوافد أهل
المدينة عليه لمواساته وتعزيته فكان أحسن ما عزي به ونصح كلمة ابراهيم بن محمد بن طلحة
حيث قال له : (أبشر يا أبا عبد الله فقد سبقك عضو من أعضائك وولد من أولادك إلى الجنة

والكل يتبع البعض إن شاء الله وقد أبقي الله لنا منك ما نحن إليه فقراء وعنه غير أغنياء ، ابقى لنا من علمك وفقهك ورأيك نفعك الله وإيانا به والله ولي ثوابك والضمين بحسن حسابك)

إنها النصيحة والكلمة التي فيها خيرٌ كبير وكان عروُهُ نفسه لا يفتأ ينصح أبناؤه وزواره في صحته ومرضه وكان من نصائحه: (يا بني تعلموا العلم وابلوا له حقه فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن يجعلكم الله بالعلم كبرائهم ..ثم يقول : وا سوءتاه هل في الدنيا شيء أقبح من شيخ [جاهل] وكان يوصيهم بلين الجانب وطيب الكلام فيقول : (يا بني مكتوب في الحكمة لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك طلقا تكن أحب إلى الناس لمن يبذل لهم العطاء)

الفقرة الأولى في الخطبة : (ماذا لو كان هناك نصيحة)

ما فوائد النصيحة لو فشت بيننا وبقي كل واحد منا في كل يوم وفي كل ساعة وفي كل حين يستطيع أن يقد نصحا للآخرين لفعل ، ما الفائدة ؟

للنصيحة فوائد كثيرة أذكر لكم ثلاثة فيها خيري الدنيا والآخرة :

الفائدة الأولى : بالتناصح يرحمنا الله

ألَسْنَا نَرَجُو مِنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَنْ يَرْحَمَنَا اللَّهُ ؟ أَلَسْنَا نَطْلُبُ مِنْ كُلِّ أَعْمَالِنَا الصَّالِحَاتِ أَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْنَا بِالرَّحْمَةِ ؟ إِذَا تَنَاصَحْنَا بِالنَّصِيحَةِ يَرْحَمُنَا اللَّهُ فَإِذَا فَشَتْ فِينَا النَّصِيحَةُ وَعَمَتْ فِينَا الصُّورَةُ الْحَسَنَةُ وَإِذَا أَفَادَ كَبِيرُنَا صَغِيرُنَا وَإِذَا أَعَانَ عَالِمُنَا جَاهِلُنَا وَإِذَا أَمَرْنَا بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَمَرْنَا بِهِ وَإِذَا نَهَيْنَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَانْتَهَيْنَا عَنْهُ وَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْنَا وَنَحْنُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ عَمْنَا بِرَحْمَتِهِ وَشَمَلْنَا بِمَعُونَتِهِ

والدليل ما قاله جلّ جلاله في كتابه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (الآية) وفي آخر الآية ﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١) [التوبة]

ذلك لأنك بنصيحتك لأخيك ترحمه من أن يقع في ذلة أو يهلك في ردى أو يتلبس في ورطة
ولئن رحمته ليرحمك الله إذ الراحمون يرحمهم الرحمن ومن رحم أهل الأرض رحمه أهل السماء

الفائدة الأولى للنصيحة : بالتناصح يرحمنا الله

الفائدة الثانية : نحقق الفلاح والنجاح لأنفسنا ولأمتانا :

قال تعالى :

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (IO4)﴾ [آل عمران]

من أمر بالمعروف ونصح الناس سينجح وسيفلح في الدنيا والآخرة ، وفي سورة العصر :

﴿وَالْعَصْرِ (I) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾ [العصر]

ودققوا في كلمة توصوا هي على وزن تفاعل (توصى = تفاعل) فيها معنى المشاركة أنك
توصيني بالحق وأوصيك بالحق أنك تنصحنى بالخير وأنصحك بالخير أنك تأمرني بالمعروف
وأمرك بالمعروف ، ثم راقبوا أن الله عزوجل كرر كلمة ﴿تَوَصَّوْا﴾ إذا نصح المعلم تلميذه
ونصح البائع المشتري ونصح المدير الموظف ، إذا بذل أهل الفكر فكرهم لأبناء مجتمعهم نصحاً
وإرشاداً لأبناء أمتهم وإذا تحرك الناس وتشاركونا النصيحة نجت الأمة وتقدمت وحمد آخرها
أولها وتلاقت الأجيال وتعاونت أما إذا حبس المعلم علمه عن تلامذته أثراً وأنانية حتى لا يخرج
منهم طالب يفوقه وإذا غش البائع المشتري طمعاً ونهماً وإذا جهل المدير الموظفين حتى يبقوا
تحت جناحه فلا يرقى أحداً فوقه ولا يخرج احداً عن طوره إذا ضن أهل الفكر بفكرهم وإذا
ضن أهل العلم بعلمهم وإذا قلت النصيحة بين الناس تداعت الأمة للسقوط ولعن آخر هذه

الأمة أولها وتصارعت الأجيال وتصادمت بالتناصح نحقق الفلاح والنجاح وبدون التناصح نحن نذهب نحو الهاوية . وهذه هي الفائدة الثانية .

الفائدة الثالثة : بالتناصح تنال الأجر العظيم والحسنات المتواصلات :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)) [مسلم] ومهما نصحت إنسانا نصيحة نافعة في دينه أو دنياه انتفع بها وعمل بقي لك أجرها ما دام نفعها .

هذه هي فوائد النصيحة المختارة :

أولها : بالتناصح يرحمنا الله . وثانيها: نحقق الفلاح والنجاح لأنفسنا ولأمتنا . وثالثها : بالتناصح تنال الأجر العظيم والحسنات المتواصلات .

الآن : ما مضار ترك النصيحة ؟ ماذا لو لم نتناصح ؟ ماذا إذا شاعت بيننا فلسفة كل عنزة معلقة بكرعوبها- لاعلاقة لي - دع الخلق للخالق ؟ ماذا لو سكت أهل الحق عن حقهم إذا سكت أهل الخير فلم ينطقوا إذا انشغل كل إنسان بطعامه وشرابه ومناحه ولباسه ولم يلتفت إلى ما يقع به حوله من الناس من هلكة إن في الدنيا أو في الآخرة .

مضار ترك النصيحة كثيرة لكنني وجدت أخطرها ثلاثة:

الخطر الأول : تردد الأناية ويتفشى النفاق الاجتماعي :

وكلاهما الأناية والنفاق يسببان الأمراض النفسية والأمراض السلوكية ، إذا كان الرجل لا يفكر إلا بنفسه ولا يهتمه احترق العالم أم لم يحترق ولا يهتمه هلك جواره أم لم يهلك وليس مهتماً بصديقه يفعل الكبائر أم يفعل الصغائر هو أناني ينظر لنفسه فحسب المهم أنا ستتفشى الجلطات و السكتات الدماغية والتصلب اللويحي وزيادة الأمراض النفسية والشدة النفسية .

بترك التناصح تزداد الأنانية ويتفشى النفاق الاجتماعي إذا رآك حمدك وإذا غاب عنك نعتك بأسوأ النعوت وليس يستطيع أن ينصحك نصيحة والأنانية والنفاق الاجتماعي يسببان الأمراض النفسية والسلوكية.

الخطر الثاني: بترك التناصح يتمادى المخطئون في غيهم وانحرافهم الأمر الذي يؤدي إلى الفساد في المجتمع :

وسبب الفساد في المجتمع أنت إن لم تنصح من حولك وأنا إن لم أنطق بكلمة الخير ، يمتد أهل الباطل في فراغ أهل الحق لو أن أهل الحق تحركوا لما وجد أهل الباطل مكانا لحراكهم أما وإن أهل الحق صامتون أما وإن أهل النصيحة الحيرة صامتون إذا سيتكلم وسيتمدد الباطل وأهله هنا وهناك . بترك التناصح بترك التناصح يتمادى المخطئون في غيهم وانحرافهم الأمر الذي يؤدي إلى الفساد في المجتمع.

الخطر الثالث: بترك التناصح يحل العقاب من حضرة الله تعالى :

عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)) [الترمذي] مهما صمتتم ومهما صليتم تدعون فلا يستجاب

والسبب أن القوم سكتوا عن النصيحة، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لَعْنُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

(78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) ﴿ [المائدة]

يرى المنكر أمامه ولا يتحرك ، يرى الضلال بعينه ويرى صديقه يقع في الهاوية ولا يتكلم شيئا.

أيها الإخوة هذه أهم فوائد النصيحة وأهم مضار ترك النصيحة ومهما بدأت الآن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لكل من تستطيع فأنت مأجور مبرور .

وها أنا في الختام أهديك هذا الخبر الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده قال : والذي نفسي بيدي إن شئتم أقسمت لكم إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة.

والحمد لله رب العالمين